المصـــــدر : عكاظ

التـــاريخ : 06-06-2008

الصفحـات : 7

العـــدد : 15259

المسلسل : 42

ملف صحفي

جانب من احدى جلسات المؤتمر العالمي للحوار الإسلامي بمكة المكرمة

بدأ أمس الأول المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، وبدأت جلساته ومناقشاته تتفاعل بعد افتتاحه برعاية من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز . حفظه الله . الذي دعت مبادراته للحوار مع الآخر إلى تعميق المعرفة بالحضارات والثقافات الأخرى كمرحلة جديدة للحوار الهادف البناء مع الآخر لإزالة الشوائب التي أفرزتها الأحداث في ظل ظهور العولمة وما تلاها من احداث عالمية متلاحقة .

ندوة «عكاظ»: مبادرة الملك عبدالله تخدم قضايا الأمة (1)

خادم الحرمين الشريفين يؤسس لمرحلة جديدة من الحوار للتواصل مع شعوب العالم

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-06-2008
الصفحـات : 7
العـــدد : 15259
المسلسل : 42

- بن بيه: مبادرة الملك عبدالله ستكون الأساس لجهود المنظمات الحوارية
- العبادي: وثيقة المدينة أول معاهدة حددت للآخرين حقوقهم وواجباتهم
- الرفاعي: الرسول وضع ميثاق المواطنة في المدينة .. وأسس للتعايش السلمي في حجة الوداع
- فدعق : نطالب الغرب بالتخلي عن اطماعه وألا يحكم على تصرفات القلة

المصـــــدر : عكاظ

التـــاريخ : 06-06-2008 العـــدد : 15259

الصفحـات : 7 المسلسل : 42

أدار الندوة: طالب بن محفوظ

هذا المؤتمر الذي بدأ لترتيب البيت الاسلامي من الداخل للانطلاق نحو حوار عالمي برؤية إسلامية واحدة ووضع إستراتيجية شاملة لحوار المسلمين مع غيرهم من أتباع الثقافات والعقائد المختلفة من شعوب العالم، وتحديد مفهوم الحوار ومنطلقاته وأهدافه ووسائله وبرامجه.

وكلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح المؤتمر أكدت على العديد من المعاني الرامية لحوار بهذه المفاهيم والرؤى انطلاقاً من النصوص القرآنية التي أمرنا الله فيها بالحوار، ومن خلال الهدي النبوي التي عبرت عنه «وثيقة المدينة» التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود والمشركين في المدينة المنورة التي تعد خير مثال للواقع العملي للحوار والتسامح والعيش بسلام وأكدت على المصالح المشتركة.

كما أن خادم الحرمين الشريفين أراد أن يؤكد أن الحوار ضرورة لتعريف الآخر بمبادئ الإسلام، مع دعوته للعلماء والمفكرين للتواصل مع شعوب العالم بالحوار، وتكوين رأي عام عالمي يناصر قضايا الأمة الإسلامية ، والتنسيق بين المنظمات الإسلامية للتعاون في مجال الحوار مع الآخر بو العمل المشترك وعقد المزيد من اللقاءات الحوارية، إضافة لإيجاد هيئة إسلامية عالمية للحوار تحقق وحدة المسلمين.

حول هذه النقاط التي تأتي كدستور للحوار في المرحلة القادمة تتشرف ندوة «عكاظ» بتناول آفاق الحوار كثقافة تسامح ودعوة للتواصل وفيما يلي التفاصيل:

مبادرة الملك عبدالله

عكاظ: خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بذل ويبذل جهوداً كبيرة لإثراء الحوار بالعديد من الأعمال المعروفة للجميع ومنها مبادرته ودعوته حفظه الله للحوار العالمي .. ألا ترون أنها تؤسس لمرحلة جديدة من الحوار؟

** د. بن بيه: هي مبادرة رائدة، وسيكون لها الدور الكبير في التنسيق للحوار، بل ستكون الأساس لجهود المنظمات الإسلامية الحوارية لاخرى العاملة في هذا المجال، وسوف تضبط الإيقاع والحركة وتحدد الأهداف بوضوح وهذا هو الذي يسمى بـ «الإستراتيجية».

وخادم الحرمين الشريفين بهذه المبادرة يمد يده للحوار، وهذه المبادرة التي جاءت من الرجل الذي يقوم على شؤون الحرمين الشريفين تؤسس لعصر جديد من الحوار، و فتح بها ، حفظه الله ، الباب على الغرب لتقديم الحجة، ليقول لهم: إن أردتم الدخول في عصر جديد من الحوار فإن الفرصة الآن أتيحت لكم.

ويجب أن يواكب هذه المبادرة مضمون قوي حتى تؤتي ثمارها، وأن تبحث عن المواقع التي إذا نزل عليها المطر انبتت الكلأ وأمسكت الماء، فعلينا أن نبحث عن هذه المواقع مع صدق النية والإخلاص والقوة النفسية، فالعالم كله سيكون خاسراً إذا لم يتم حوار صادق ينبني على أسس صحيحة للتفاهم بين الحضارات.

** د.الرفاعي:

مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار تقوم على ثلاث خطوات عملية هي: جمع علماء المسلمين للتفاهم بينهم، ووضع رؤية في كيفية مخاطبة الآخر، بمعنى «ترتيب البيت من الداخل» عبر ندوات ومؤتمرات متعددة حتى ينضج مفهوم وآليات ومقاصد الحوار في الإطار الإسلامي، والخطوة الثانية: أن يجتمع فريق من علماء المسلمين لحمل هذه الرؤية الإسلامية المبلورة إلى فريق آخر من علماء المسيحية واليهود، وأخيرا البدء في وضع رؤية مشتركة (إسلامية مسيحية يهودية)، فإذا خرجت هذه الرؤية المشتركة قال خادم الحرمين الشريفين: أنا على استعداد أن أحمل هذا الفريق العالمي من المسلمين والمسيحيين واليهود إلى الأمم المتحدة.

** د. قدعق:

هذه المبادرة المباركة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز تطرح سؤالاً لابد من طرحه وهو .. ما الذي نريده من الغرب؟ والاجابة.. نريد منه التخلي عن أي رواسب قديمة موجودة في أذهان الساسة والعامة، نريده أن يتخلى عن أي أطماع في مقدرات المسلمين، نريده أن يتجرد عن الخوف من الإسلام، نريده ألا يحكم على المسلمين من خلال تصرفات بعض المنتسبين الى الإسلام، وقد حسم الله سبحانه وتعالى في قوله: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم».

وثيقة المدينة

عكاظ: وثيقة المدينة.. أكدت على المصالح المشتركة، وهي أنموذج لثقافة التسامح والعيش بسلام، وهي خير مثال للواقع العملي للحوار.. كيف يمكن أن نجسد هذه الوثيقة على الواقع حاليا؟

** د بن بيه:

وثيقة المدينة.. هي أول وثيقة ، كما نعلم في التاريخ ، تحدد حقوق الناس وواجباتهم، وحقوق الطوائف والديانات والثقافات، والواجبات التي على كل أن يقوم بها، والمسؤوليات المشتركة التي تضمن العيش المشترك الهادئ السعيد الذي ليس فيه اعتداء ولا عدوان.

نحن نعرف في التاريخ كثيراً من الوثائق والقوانين مثل: «الحمورابي» و «الأسفار» في التوراة، لكننا لا نعرف وثيقة تعطي للآخر هذا الحق المساوي لحق السلطات القائمة (السلطة النبوية الشريفة) إلا وثيقة المدينة، فقد منحت كل سكان المدينة حقوقا متساوية وواجبات مشتركة، لتكون مدينة فاضلة بالمفهوم الفلسفي، أي مدينة يعيش فيها الجميع بسلام ووئام وتضامن وتعاون.

وهذه الحقوق والواجبات ليس

المصـــــدر : عكاظ
التـــــاريخ : 06-06-2008
الصفحـات : 7
العـــدد : 15259
المسلسل : 42

للعرب فقط، وإنما أيضاً لليهود الذين كانوا يقيمون في المدينة، فالمسلمون واليهود والمشركون كانوا يتعايشون وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينظم هذا التعايش ويعطيه أصولاً ثابتة قانونية مؤسسية، وديننا الإسلامي يمتاز عن غيره بأنه دين يضع للآخر مكانه ومكانته، ويحدد مسؤولياته وواجباته وحقوقه، فالإسلام دين حوار بامتياز و لا نعلم كتابا من الكتب المنزلة فيه كلمة «قل» كما في القرآن الكريم، وهي إشارة للحوار الدائم يتوجه الى الآخر بالكلام.

** د.العبادي:

إذا وقفنا عند وثيقة المدينة بالدرس والتحليل نلاحظ أن فيها سبقا من حيث الشكل والمضمون، فهي .أولاً. وثيقة مكتوبة من الرسول صلى الله عليه وسلم بين فئات المدينة كعهد معلن في بدء تأسيسه لدولة الإسلام وإقامته للمجتمع الإسلامي الأول وهو تأكيد على المؤسسية بحفظ هذا الأمر على شكل الكتابة والعرض التفصيلي لكافة العلاقات القائمة في المدينة.

ثم نلاحظ أن هذه الوثيقة قد استعرضت كل العلاقات القائمة في المدينة على أسس من التعاون والتنظيم الدقيق الذي يعترف بوجود هذه الفئات المتعددة ويعطيها كامل حقوقها، فالنص جاء واضحا بالنسبة لغير المسلم وان لليهود دينهم وأموالهم، كما أن الاعتراف بالآخر والتقدير لوجوده وضمان حقوقه في هذا المجتمع الإسلامي الأول جاء واضحاً في الوثيقة.

هذا التنظيم الشمولي للعلاقات القائمة في المدينة في بداية انطلاقة المجتمع الإسلامي الأول عبر عنه علماؤنا ، خاصة علماء الفكر الدستوري، في النظر المعاصر أن هذا العهد بمثابة الإعلان التأسيسي للدولة من خلال هذه الكتابة وهذا التنظيم للعلاقات فيها.

وقد بنى العلماء على هذا الكثير من التفاصيل في دراسة طبيعة دولة الإسلام وكيفية التعامل القائم على الاحترام مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، والنصوص الشرعية والممارسات النبوية تمثل في هذا الإطار منظومة متكاملة في ذلك التعامل، وهذا يضع القواعد والأسس لمعاملة غير المسلم حتى على مستوى الدول الأخرى.

والتنظيم الإسلامي للعلاقات على مستوى غير المسلمين في المجتمع الإنساني تم تقديمه من خلال رؤية شمولية فيما يسمى بـ«السّير» في النظر الإسلامي، وما كتبه فقهاؤنا في وقت لاحق عن هذا الجانب يعتبر سبقا متميزا، من حيث انه شمولي للعلاقات الدولية في المجتمع الإنساني، واذكر أن مجموعة من فقهاء الألمان عندما أرادوا أن يؤسسوا جمعية ورغبوا أن يسموها باسم أول من كتب في القانون الدولي لم يجدوا إلا اسم «محمد بن الحسن الشيباني» باعتبار انه كتب كتابيه «السير الكبير» و«السير الصغير» الذي سجل فيه العلاقات الدولية من وجهة نظر إسلامية، معتبراً أن الشيباني قد سجل سبقاً في هذين الكتابين، وهذا يعد سبقا لهذا الدين ولمصادره الأولى (الكتاب والسنة) لتنظيم العلاقات في الواقع الإنساني، تنظيما متميزا يقوم على أسس العدالة والسلام والتعاون ما دام انه لا يوجد عدوان ولا اعتداء على الحقوق ضمن منظومة متكاملة قدمها الإسلام في هذا المجال.

وهذه الوثيقة النبوية ليست الوحيدة في تنظيم العلاقات مع الآخر، ونذكر حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم مع فئات أخرى في المجتمع الإنساني، عندما استقبل وفد نصارى نجران في مسجده عليه صلوات الله وسلامه ومما يذكر هنا بكل تقدير قبول الآخر واحترام عقيدته، فعندما حان موعد صلاتهم وهم على دينهم صلوا في المسجد وحاول بعض الصحابة منعهم من ذلك، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم وقف أمام أي محاولة للمنع، وهذا صورة متقدمة جدا في احترام الآخر وتقدير ما عليه ، وأننا لا نريد من هذا الحوار إلا التمازج وإزالة الحواجز العقدية بالحوار، وان نلتقي لتحقيق خير البشرية وتقدمها وسعادتها وحل مشكلاتها، وان تفهم كل فئة حقيقة الأخرى فهماً صحيحاً ليس فيه إساءة أو تحامل.

** د. الرفاعي:

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وضع ميثاقين هما: «ميثاق المواطنة الإقليمية» وتمثله وثيقة المدينة، و«ميثاق التعايش البشري» وتمثله حجة الوداع.

فوثيقة المدينة رصدت سبعة أعمدة هي: احترام التعددية الدينية، وحرية التدين، والأمن المشترك في إطار التعددية الدينية والثقافية، والدفاع المشترك، والمصالح المشتركة، والواجبات والحقوق، وأن الخداع والمكر خروج عن هذه الوثيقة.

كما أن الإسلام تحدث عن «ميثاق المواطنة الإقليمية» عبر وثيقة المدينة، تحدث أيضاً عن «ميثاق المواطنة العالمية» عبر حجة الوداع، وقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سبعة مرتكزات لهذه المواطنة العالمية هي: «يا أيها الناس إن ربكم واحد» تأكيداً على وحدة مصدرية الإيمان في الأرض، و«يا أيها الناس إن أباكم واحد» تأكيداً على وحدة الأسرة البشرية، و«يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام» تأكيداً على حرمة وقدسية حياة الإنسان، و«يا أيها الناس إن الله قد حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرماً فلا تظالموا» تأكيداً على أهمية العدل في التعايش البشري، و«يا أيها الناس إن الله قد قضى أنه لا ربا» تأكيداً على الأمن الاقتصادي الذي هو واحد من أبرز مقومات الأمن البشري، و«يا أيها الناس إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم» أي أن ثلث عمر البشرية هو ثقافة امن وسلام ليس للإنسان فقط بل أيضاً للحجر والشجر والبيئة والهواء، و«يا أيها الناس إن للنساء عليكم حقاً ولكم عليهن حقا فأتوا كل ذي حق حقه»

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-06-2008 العـــدد : 15259
الصفحـات : 7 المسلسل : 42

تأكيداً على تكامل المسؤولية بين الرجل والمرأة في ميادين الحياة.

لذا أن لنا أن نبرز هذين الميثاقين وان نقدمهما للبشرية اليوم لتنتهي اضطراب الحالتين الأمنية (الإقليمية والعالمية)، لنؤكد أن الميثاقين أمران متلازمان متكاملان وان الأمن والاقتصاد البشري وكرامة الإنسان وسلامة البيئة كل لا يتجزأ.

** د. فدعق:

وثيقة المدينة استطاعت أن تسجل نفسها كدستور بين مفهوم الأمة والمواطنة، لكن كيف يمكن أن نوجد حوارا مؤصلا الى الآخر؟ وما هي المنطلقات لتأسيس حوار إسلامي ثم الانتقال به الى حوار مع الآخر يشتمل على الضوابط والآليات بعيدة عن الإشكاليات والمحظورات؟. والإجابات على تلك الأسئلة لا بد لنا من تحليل مضمون الوثيقة ودراستها من قبل العلماء والفقهاء والمفكرين والمختصين.

** د. قمر:

تشكل وثيقة المدينة التي نظمت علاقة الأمة المسلمة الناشئة بغيرهم ضمن دولة واحدة هي تجسيد موضوعي للتعايش السلمي والذي يكون الحوار أساسه، والسبب في فتح الإسلام لباب الحوار هو أنه دين عالمي جاء لجميع البشر، وبدون الحوار والإقناع لا سبيل لانتشاره.

** د. عبد العظيم:

ما جاء في وثيقة المدينة يرد على كل محاولات التطاول على الإسلام واتهامه بظلم غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية، ولا أكون مبالغاً إن قلت أن الوثيقة تعد أول نص ديني أرسى قواعد التعايش بين الأمم والشعوب.

هيئة عالمية للحوار

عكاظ: كيف تنظرون الى الدعوة لإيجاد هيئة إسلامية عالمية للحوار لتحقيق وحدة المسلمين وتعمل على تنظيم الحوار مع غيرهم؟

** د. بن بيه:

هي مبادرة رائدة، وسيكون لها دور كبير في التنسيق للحوار، ومع وجودها فإنها لن تلغي دور المؤسسات الإسلامية الحوارية الأخرى، بل قد تكون أساسا لجهود تلك المنظمات الإسلامية العاملة في هذا المجال، وسوف تضبط الإيقاع والحركة وتحدد الأهداف بوضوح وهذا هو الذي يسمى بـ «الإستراتيجية».

** د. العبادي:

دعوة مرحب بها، ويجب أن تكون هذه الهيئة قائمة على اشتراك كل الجهات التي تتصدى لهذا الموضوع، بحيث يتحقق التنسيق بين هذه المنظمات الإسلامية والتعاون في مجال الحوار.

ولابد من أن يكون لرابطة العالم الإسلامي والمجمع الفقهي فيها، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي بمنظمة المؤتمر الإسلامي الدور في ذلك، حتى تكون كجهات متابعة لهذا الموضوع، باعتبار أنها من الجهات التي تحرص على إنجاح هذه المقولة وعلى تحقيق الخير في آفاقها.

** عطا المنان:

هذا اتجاه ايجابي جداً، وهذه الرؤية المطروحة لإنشاء مركز إسلامي عالمي للحوار تتميز بخصوصية مهمة، لأن الحوارات القائمة الآن معظمها إما تقوم بها مؤسسات شعبية نشأت بمبادرة شعبية بعيدة عن البعد الرسمي، أو مؤسسات رسمية حصرت نفسها في هذا الإطار وابتعدت عن البعد الشعبي. لذا فإن هذا الجهاز الجديد يجمع البعدين: البعد الرسمي المدعوم من دولة مهمة قائدة ورائدة في العالم الإسلامي، والبعد الشعبي من عدد كبير من العلماء والمفكرين والمختصين، وهذه خصوصية لهذا الجهاز لم تتوفر للأجهزة الحوارية الأخرى.

ولاشك أن نشأة هذه الهيئة العالمية للحوار ستسد فراغاً كبيراً موجوداً الآن في مسيرة الحوار، كما أنه سيسهم في مسيرة الحوار وحركة التقارب على الإطار العالمي بين الثقافات والديانات والمعتقدات.

رأي عالمي للحوار

عكاظ: تكوين رأي عالمي يناصر قضايا الأمة.. كيف يمكن ذلك من تعريف الآخر برؤيتنا وثقافتنا ودينا؟

** د. العبادي:

لابد من السعي لذلك برؤية شمولية في المجتمع الإنساني تعرف مواقفنا، خاصة أن هنالك محاولة لتشويه هذه المواقف والاعتداء عليها فيما يسمى بـ «إسلاموفوبيا»، هذا يتوجب علينا أن نجلس مع الآخر لتوضيح ما يدعو إليه ديننا، وهذا سيكون رأي عام عالمي يناصر قضايا الأمة الإسلامية ويؤدي الى تعريف الآخر بمواقفنا ويحقق هدفا من أهداف الدعوة الى ديننا بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولابد من أن تكون رؤانا في الحوار واضحة من حيث مشكلات الأسرة والعلاقات الإنسانية، وتحقيق السلام القائم على العدل لان هذه هي دعوة الأديان.

وفي إطار قضايا المجتمع الإنساني، هناك اعتداءات واسعة على مؤسسة الأسرة، وهناك انتشار للجريمة، وهناك إغراق في الجانب المادي في الحياة الإنسانية وإهمال للجوانب الروحية القيمية، فلماذا لا تكون من أهداف لقاءاتنا تحقيق التعاون البشري للوقوف في وجه هذه التحديات التي تهدد مستقبل البشرية كلها مسلمين أو غير مسلمين.

هناك الكثير من القضايا يمكن أن تستفيد منها من خلال هذا الحوار البناء الذي يهدف خير البشرية، خاصة أن هذا الحوار الذي أمرنا به ديننا ومارسناه عبر تاريخنا الإسلامي وحضارتنا، ومفكرينا وفلاسفتنا، عبر التاريخ، ترجموا علوم الأمم الأخرى واطلعوا عليها واستفادوا منها وناقشوا ما رأوه جديراً بالمناقشة منها.

إذن المحافظة على الثوابت والهوية أساس في الحوار مع أهمية الانفتاح على الآخر والاستفادة ممن عنده لأن «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها»، ونمد أيدينا إلى المجتمع الإنساني للتعاون معه في سبيل المصلحة المشتركة، وهذا النهج يحقق خير البشرية.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-06-2008 العـــدد : 15259
الصفحـات : 7 المسلسل : 42

المشاركون في الندوة

- الشيخ الدكتور عبدالله بن بيه نائب رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين
- الدكتور عبدالسلام العبادي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي
- الدكتور حامد الرفاعي رئيس المنتدى العالمي للحوار
- السفير عطا المنان بخيت الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي والمتحدث الرسمي
- الدكتور عبدالله فدعق داعية وباحث إسلامي
- الدكتور عبدالقاهر قمر باحث شرعي بمجمع الفقه الإسلامي
- الدكتور أحمد عبد العظيم باحث شرعي بمجمع الفقه الإسلامي